



«شيخ جبل أو تاجر محترف من تجار الدين، يعتمد على سلسلة فتاوى صدرها علماء معتبرون على مدار التاريخ الإسلامي، تصب في اتجاه تكفير كل الطوائف والأقليات».

حلمي الأسمر  
كاتب وصحفي أردني



«مشروع الدولة السنية من الكرد والعرب باسم العراق الجديد، هو مضمون المشروع الذي تبناه بعض المحسوبين على العرب ورفعوه إلى الرئيس مسعود البرزاني».

مشعان الجبوري  
برلماني عراقي

## فوضى الفتاوى... الوجه الحقيقي للتطرف

● التفسير الرجعية للنصوص تغيب المقومات الحقيقية للعصر ● التعاطي الديني مع القضية الفلسطينية يفقدها عدالتها



المصحف الآن، والمسند لاحقاً

هناك ستنفصل عن عالمك، عن القرن الحادي والعشرين، وتعود إلى القرن السابع الميلادي، محاصراً بفتاوى عن الجهاد

القرآن، ومرعي الكرمي في «غاية المنتهى»، والطبري في «تهذيب الآثار»، وابن سعد في «الطبقات»، والمواق المالكي في «سنن المهتدين في مقامات الدين»، والسيوطي في جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع، والطحاوي في حاشيته على مراقي الفلاح، وابن عابدين في رد المحتار، وشهاب الدين القرافي في الفروق. وتصل الفتوى إلى أن تحية العلم أو الوقوف للسلام الوطني «أمران جائزان لا كراهة فيهما ولا حرمة».

بضع كلمات تلخص الفتوى، وتذكر بفضيلة العجوز، حين أدهشها رجل يتزاحم عليه مريدون، فسالت: من يكون؟ فقيل لها: هذا الإمام الرازي، عنده ألف دليل ودليل على وجود الله. فقالت: لو لم يكن عنده ألف شك وشك ما احتاج ألف دليل ودليل، أفي الله شك؟. وحين أخبر الرجل بكلامها قال: اللهم إيماناً كيئمان العجائز.

\* روائي مصري

حين نسمو إلى فطرة «إنسانية» بلغها الغرب فلا نتلصص على جار، ولا نتحرش بامرأة ولو بنظرة ساخطة إلى ملابسها، نظرة تعري بؤس صاحبها الكاره للبشر والجمال. حين لا تتشغل جهات الإفتاء بالتنافس في تفاهات منها تهنة المسيحيين بأعيادهم.

في عام 2012، رفض سلفيون مصريون الوقوف للسلام الوطني في البرلمان، وبعد أيام وقفوا للسلام الوطني الأميركي في احتفال بالسفارة الأميركية.

وفي موقع دار الإفتاء سؤال عن حكم تحية العلم والوقوف للسلام الوطني، وقد طالت الإجابة، وتشعبت حتى يضيق بها صدر السائل والقارئ الذي سيلعن السائل والمجيب معاً، ولن يمنحه الله صبراً ليقرأ ما يساوي فصلاً في كتاب، إذ تبدأ الإجابة بتعريف معنى «العلم» في تاج العروس للزبيدي، ثم روايات لابن ماجه والترمذي والحاكم في «المستدرک»، وصولاً إلى إباحة العز بن عبدالسلام للآلات، ثم استشهاد بمرور قيس بن الملوح على الديار، «وما حب الديار شغفن قلبي - ولكن حب من سكن الديار»، وعودة إلى روايات لأحمد والحاكم عن عائشة، والبيهقي والدارمي عن عكرمة بن أبي جهل، ومالك في «الموطأ»، والخطيب الشربيني في «مغني المحتاج»، والنووي في «التبيان في آداب حملة

وأغلب ضحايا داعش والفرق الإرهابية في سوريا يكبرون الله قبل قتل مسلمين عزّل، ويفرحون بالنصر المبين.

### خسارة عدالة قضية فلسطين

وفي حالة فلسطين المحتلة لا ينبغي رفع لافتة «الجهاد»، والتسلح بذرائع دينية يمتلك العدو الصهيوني شبيها يناقضها، فندخل متاهة حرب النصوص، ونخسر عدالة القضية وهي باختصار اغتصاب دولة اسمها فلسطين، وتهجير مواطنيها، ورفض حق عودتهم إليها بالمخالفة للمواثيق الإنسانية.

من المهم إقناع العالم بأن الكيان المسمي إسرائيل نشأ بالاعتصاب الاستيطاني الاحتلالي، واستمر بعدوان مستمر تسهم فيه قوى زرعت إسرائيل، إضافة إلى تركيا بتعاونها مع إسرائيل في تدريب طيارها، وهي الشريك العسكري والاقتصادي الأكبر للععد.

ستنقذ العالم بعدالة قضية فلسطين مع نهاية آخر سلالة لصوص الدين، الناظرين باسمه من دون وجه حق. حين ينتهي قتل العربي بيد العربي، والمسلم بيد المسلم، وكلاهما يرفع المصحف. حين يغادر الحاكم منصبه بعد فترة واحدة، لأنه لم يحقق ما كان يظن نفسه قادراً عليه، ولن يخاف انتقام الحاكم التالي.

## ما هو البديل لمشروع الدولة السنية بالعراق

عراقي جدي لا طائفي تشتغل عليه حالياً النخب الجديدة من العرب السنة.

إقليمياً رعاة المشروع العربي السني في العراق هما تركيا والسعودية بعد تراجع الدور القطري رغم أنه لم يكن ذا فعالية داخل العراق إلا بمقدار الأموال لبعض المتكسبين من وجوه العرب السنة الذين امتلأت خزائنتهم ومنازلوا يطلبون المزيد. السعودية لها وضع تاريخي معروف من الملف العراقي، فهي أول من أسس نواة المعارضة العراقية ضد نظام صدام عام 1991 بإتشاء حركة الوفاق (أياد علاوي) وصالح عمر العلي) لكن الأميركيان أبلغوهم عام 1995 بسحب أيديهم وامتثلوا لذلك، وبعد دعمه للجيش الأميركي المحتلة للعراق عام 2003 لم يعودوا متحمسين لأي مشروع عراقي جدي إلا بمقدار دعمهم لأشخاص من العرب السنة يدعون أكثر مما يفعلون، ولهذا فالمنازق الحالي الذي وصلت إليه الزعامات السنية يقابل من قبل السعودية بدعم معنوي ومادي محدود ومبرمج وليس لوجيستي مثلما يشيع الإعلام الإيراني وأدواته في العراق، والسعوديون يحاولون بناء موازنة رد سياسي للنفوذ الإيراني بالعراق، ودخولهم مشروع «الدولة السنية» لن يتبلور إلا بعد معرفة الموقف الأميركي منه.

أما الجناح التركي الداعم للسنة في العراق، فهو ذو أبعاد أيديولوجية عقائدية، مشكلة الأتراك هي أنهم وضعوا مشاريعهم في العراق في سلة الحزب الإسلامي فقط ولم يفتحوا عيونهم نحو النخب العربية السنية الليبرالية التي يفترض أن تكون أقرب إلى

\* كاتب عراقي

ستنقذ العالم بعدالة قضية فلسطين مع نهاية آخر سلالة لصوص الدين، الناظرين باسمه من دون وجه حق

السياسي والاجتماعي، حكم لبس المرأة الحلي فوق الملابس أمام الرجال الأجانب، كيف يقبض ملك الموت الأرواح في وقت واحد؟

غاية من التفاصيل تقدم إليك تفسيراً لجيوش المدرسين والدارسين والمفسرين والمحققين والخطباء و«الدعاة» الذين يوحون لمن لا يعرف الإسلام أنه دين معقد، يستعصي على ذوي الفطرة السليمة، فلا يفهمون غايته، ولا يدركون مقاصده، إلا عبر وسطاء يتخذون من هذا التعقيد «أكل عيش»، إذ يسهل على أصحاب الفطرة «الإنسانية» الاستغناء عن ما رواه الشيخان وغيرهم، وتجاهل تفاسير التفاسير، والهوامش على المتون، وتلال من كتب ينسخ بعضها بعضاً، وغيرها من بضائع «الدعاة».

الفطرة الإنسانية تقود مباشرة إلى بر الوالدين، والعطف على الجار، وكفالة اليتيم، والإيمان بأن النساء «شقائق الرجال»، وأن صوت المرأة وزينتها لا تثير إلا البهيم، وعدم تلويث ماء النيل والاعتداء على المال العام واقتطاع جزء من شارع أو رصيف، دون الاهتمام بكيفية قبض ملك الموت لأرواح البشر في وقت واحد رغم اختلاف أماكنهم؟

توقعنا أن أجند فتوى تجرم سلوك لصوص الدين من «الدعاة»، ومن يصادر مستقبل الأوطان ومصائر «المواطنين» تحت أي ذريعة، ومن يفرق بين «المواطنين» على أساس الدين أو المذهب. لم أجد شيئاً «يتبع» عمر بن الخطاب في شجاعته، إذ ألغى سهم «المؤلفة لقلوبهم» من نصيب مستحقي الزكاة، ولم يفكره أحد بحجة أنه لا إحتياج مع النص القرآني.

انتظر رجل دين شجاعاً يحدد بدقة مفهوم «الجهاد» الذي لا يتفق عليه «الدعاة»، ويفسره كل وفق هواه في خدمة السياسي، منذ الفتنة الكبرى حتى الحرب الأهلية الحالية في اليمن. في أي صراع بين مسلمين ومسلمين منذ معركة صفين لا تعرف أيهما يجاهد؟ في الحرب العراقية الإيرانية لم نعرف من يتبغى وجهه الله؟ الفتيان الذين دفعهم الخميني إلى النيران ففرحوا باقترابهم من الجنة، أم جنود صدام حسين؟ وفي الخلاف الفلسطيني قتل رجال حماس في غزة رجالاً لفتح بإلقائهم من فوق البنائيات، فأيهما كان يجاهد في سبيل الله؟

وقد تقبل جزء منه إذا ما أصبح هو الطريق الوحيد للحل في العراق. فايران «القومية» لا تريد عراقاً وطنياً عربياً يطرد التيار الطائفي من صفوف أبنائه، تريده عراقاً «شيعياً» فهو الستار الوحيد الذي يمر مصالح إيران على أرض العراق.

أما جمهور العرب السنة فقد فدوا نقتهم بتلك الوجه التي لعبت خلال أكثر من عشر سنوات على معاناتهم، ولم يعودوا يسمحون باستمرار هؤلاء في المتاجرة بمعاناة «العرب السنة» أمثال (النجيفي إخوان والمطلك والعيساوي والكربولي وغيرهم) لقد سقطوا جميعاً وعليهم الانسحاب من المشهد السياسي العراقي إن بقت في أوراقتهم الممزقة بقايا كرامة سياسية وشخصية.

أما الجمهور الكردي فلهذه مشكلات متزايدة مع قياداته التقليدية التاريخية، والمتمثلة بقيادة البارزاني مقابل الاتحاد الوطني الذي تقوده حالياً هيرو خان زوجة جلال الطالباني العاجز صحياً، وقيادة التغيير والأحزاب الإسلامية الكردية. وهذا الصراع قاد إلى انقسام خطير في القيادات الكردية حول النفوذ، رغم اتفاقهم جميعاً على الموقف القومي الكردستاني في أزمته مع الحكم في بغداد.

إذن جميع القوى المحلية وصلت إلى طريق مسدود بسبب المنازق الطائفي والانغلاق نحو المصالح وهيمنة مافيات الفساد. ولهذا تأتي الدعوة بإقامة «الدولة السنية في العراق» كحل نجاة لهؤلاء السنة وللبارزاني الذي يسعى للحفاظ على مواقعه الرئاسية في كردستان، بعد تصاعد الدعوات

سعد القرش

في خريف 2011، مرحلة الهوس الديني المواقب لرهان اليمين الإسلامي على اقتراب حلم «الخلافة»، رفعت لافتة على واجهة مسجد في حي «الطالبية» بشوارع فيصل، تبشر المصلين «نجوم الفضائيات يلقون دروساً عقب صلاة التراويح».

إعلان يخلو من زهد «العلماء» ووقار مفترض في «الدعاة»، يقرب المعرفة، وهي نقلية تخاصم العقل الذي هو معجزة الإسلام، بالشهرة التي تصنع صنعا، وتستثمر فيها أموال ورجال، بوسائل أقرب إلى بيع النفوس البشرية.

كانت صلاة التراويح تمتد حتى قرب الفجر، ولا يبالي المصلون بنلال من قمامة حول المسجد، أسهموا في تعلقها بإلقاء حمولاتهم وهم قادمون للصلاة، ومكبرات الصوت خارج المسجد تضخ خطبا بين الصلوات عن فضل «الجهاد»، ووجوبه، ويرتفع الاستشهاد بحدث «ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا»، تمهيدا للصرخ بان ما يعانيه المسلمون من «ذل» وفقر، وإنما هو تحقيق لوعيد الرسول لمن تركوا الجهاد.

في صباي كنت أحجل، منذ وعيت على غزو السوفييت لافغانستان، لأنني لا أستطيع المشاركة في «فريضة الجهاد»، وتعويضاً عن عجز مقتن بصغر السن لجسات إلى تراث حسن البنا وسيد قطب، وما كانت تنشره مجلة «الدعوة» من مقالات تقسم العالم إلى فسطاطين، وتؤكد أن «ديار الكفر» لم يعد لديها ما تقدمه إلى البشرية، وأنها توشك على الانهيار، بعد أن أصبحت مخزن الفساد الأخلاقي. ولم أسأل نفسي آنذاك، ولا سأل أحد الداعين إلى الغزو والسبي: الآن: بأي سلاح سنحارب «الكفار» ونحن نستورد منهم أسباب الموت والحياة، الأسلحة والأدوية، والقليل الذي نتججه في بلادنا تصنعه آلات اشتريناهم منهم، فاي الفريقين أحق بالفخر؟

### فوضى الفتاوى

وما جعلني أكتب اليوم عن «الجهاد» أن مصادفة ادخلتني للمرة الأولى الموقع الإلكتروني لدار الإفتاء المصرية. هناك ستنفصل عن عالمك، عن القرن الحادي والعشرين، وتعود إلى القرن السابع الميلادي، محاصراً بفتاوى عن الجهاد، وحكم زيارة أضرحة آل البيت، هل للرجل عدة إذا أراد الزواج باخت زوجته المتوفاة؟ حكم كلام المرأة عبر المذياع وتصريحها باسمها، تصويت النساء في قرارات مجلس شوري، حكم مشاركة المرأة في العمل

د. ماجد السامرائي

المحاولات الجديدة لإنشاء ما يسمى بـ«الدولة السنية» في العراق تأتي بعد أن تعبت وترهلت فرسان الطائفية، الشيعية والسنية، وأصبحت عاجزة، رغم انفرادها بالملعب، على مواصلة اللعب بمصالح الناس وحقوقهم وكراماتهم. لقد وصلت جميع أحزاب وتكتلات العملية السياسية، عربياً وأكراداً، إلى مأزقها السياسي، بعد أن نهب العراق الغني بإنسانه وفرواده إلى درجة أن الحكومة غير قادرة على سداد رواتب الموظفين. جمهور الشيعة لم يعودوا يتقنون بحملة شعار «مظلومية الشيعة» الذي أنهى الأميركيان مفعوله عام 2003 بتسليمهم الحكم للزعامات السياسية الشيعية، وتظاهرات مدن الوسط والجنوب في الربع الأخير من العام الماضي دليل على ذلك.

هناك تناقضات مصاحبة عميقة بين الأطراف السياسية الشيعية، خصوصاً بعد تنامي قوة «المليشيات» على المستويين الأمني والعسكري، وأصبحت لديها قيادات سياسية نافذة لديها حضور قوي وحاضرة طائفية عند بعض الأطراف مثل حزب الدعوة مقابل انزعاج من قيادتي الصدر والحكيم. وهناك قلق جدي تعيشه أطراف البيت الشيعي عمقه النفوذ الإيراني المتعاظم في العراق، ولم يتبلور بعد مشروع «الإقليم الشيعي» الذي سبق لقيادة الحكيم أن طرحته عام 2010، لأن إيران تريد العراق كله،

